

الطريق المثلثية

في

الإرشاد إلى ترك التقليد واتباع ما هو الأول

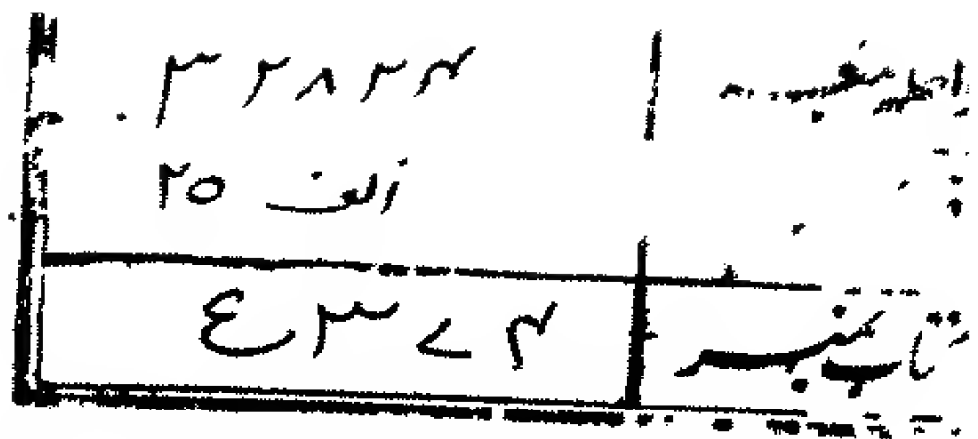
تأليف

هو التحرير الكامل * العالم الأديب الفاضل * سلالة الأماجد *
والأفاضل * الكاتب الجيب * الذي له من كل فن أوفر *
نصيب * السيد أبي الخير الطيب نور الحسن خان *
نجل *

هو السيد الكريم ذي القدر العظيم والحسب الصميم *
الواجب له التكرم والتعظيم مولانا الملك *
المفخر النواب السيد محمد صديق *
حسن خان بهادر نواب *
بهوبال المعظم *

طبع في مطبعة الجوائب الكائنة أمام الباب العالي *
في القسطنطينية *

معارف تطارت حاليه سل رحصته طبع لمصدر
مع رحصة تطارة المعارف امداله



﴿ ترجمة الإمام الأفتخ * المولى الجليل الأكرم * الأمير ﴾
﴿ الأصيل حضرة سيدنا الملك التواب السيد محمد صديق ﴾
﴿ حسن خان ملك بهوپال المعظم وهو أبو محرر هذه الرسالة ﴾
﴿ من مدير المطابع الهندية ﴾

هو السيد الإمام العلامة الملك المؤيد من الله الباري * أبو الطيب
صديق بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني القنوجي البخاري *
المخاطب بالتواب عالي الجاه أمير الملك خان بهادر * ادامة الله
تعالى بالعلي والتفاخر * من ذرية السبط الأصغر الشهيد الإمام
حسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ولد في شهر
جادي الأولى في التاسع عشر منه يوم الأحد في سنة ثمان وأربعين
ومائتين والفر الهجرية ببلدة قنوج المحمية بكسر القاف وقبح
النون المشددة وسكون الواو على زنة سنور وعليه من السيادة
العليا والسعادة العظمى مخايل * ومن السؤدد شيات ومن
الشرافة الكبرى دلائل * فربى في مهد اليتيم من الآداب
والشمائل الجميلة * واضرى في صباه بالحصال المرضية الجميلة *
وكان من أجل ما أنعم الله عليه أن صرفه برحمة الخاصة
عن الاشتغال بمحدثات العلوم التي جسدواها قليل * والخوض

في مبتدعات الرسوم التي عدواها جليل * وقد كشف الله به عن كل دجنة ووقفه لتفسير كتابه العزيز وحبله المتين * ودراسة سنة نبه المأمون الأمين * فاشتدت رغبته فيها * وتطلع اليها واستناسه بها * وادامه النظر في كتبها * واطلاعه على ثناياها وتفحصه عن خباياها * حتى رزقه الله حظا صالحا مما يسره له هنا * وهو في ذلك على آوته آخذ بحجرة الاتباع * شديد التوقى من نواشط الرأي والابتداع * فتمنى بذلك علمه * وتوفر من القبول سهمه * وجرى بالخير التام والثناء الحسن على السنة المتبعين اسمه

* نوابنا الصديق نابغة الورى * بطوى به الذكر الجليل وينشر * وكان اخذه هذا العلم الشريف وانتفاعه فيه باكابر ممن اذركه من محدثي اليمن الميرون وعلماء الهند ولا حصلت له الاجازة المعتبرة من متايخ السنة * واسود قابات الحديث شداد المنة * شمر عن ساق الجد والهمة * بلجع الاحكام التي نطقت بها ادلة الكتاب وحجج السنة * من غير تعصب لعالم من اهل العلم او مذهب من المذاهب والقف في كل باب من ابواب الشريعة الحقة الصادقة المحمدية ما لم يؤلف مثله لهذا العهد الاخير * وانتفع به اجبال من الناس كثير * وسارت بمؤلفاته الركبان الى اقطار الارض هندا وشامها * وبينها ومصرها * ورومها وجزاها * وشرقها وغربها * وذلك من فضل الله تعالى وكان فضل الله عليه كبيرا * منها * تفسيره الرفيع الشأن * الجليل البرهان * المسمى «فتح البيان في

❦ ٤ ❦

مقاصد القرآن * اودعه من عتيد علومه * وطريف فهمه ما
 ينبر له طباع الفحول * فلا تسأل عن حسن موقعه وضرارة نفعه
 وتلقى الاعلام له بالقبول * وقد استطلبه منه علماء الحرم بين الشريفين
 واكابر صنعاء وزيد والمراوعة قاهدي انيهم منه نسخا كثيرة
 واتحف به حضرة السلطان المعظم سلطان الدولة العلية العثمانية
 السلطان عبد المجيد خان خلد الله ملكه فعظمه واسكرمه
 غاية الاكرام وارسل في اعلام وصوله * وشكر حلوله * مثالا
 عزيز المقام ❦ ومنها ❦ كتابه في فقه السنة الذي سماه
 «الروضة الندية شرح الدرر البهية» ❦ ومنها ❦ «مسك الختام
 شرح بلوغ المرام» الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة وسأني تفصيل
 مولفاته في آخر هذه الترجمة وها هي بين ظمرائي اهل العلم بالسنة
 والكتاب قد تداولوا اشتاتا هنا ينتفعون برضايتها وينتقلون من
 ركائزها توجه من شهر شعبان المعظم في سنة خمس وثمانين ومائتين
 والاف الهجرية الى بيت الله المكرم فقدم مكة المكرمة وجدد
 عهده بالركن والخطيم * وتسم من عرف عرفات وتمتع من
 ارج النسيم * ثم شد رحله الى بلد الرسول صلى الله عليه وسلم
 حتى حل بها حزامه وصلى في المسجد النبوي * وزار المرقد
 النور المطهر المصطفوي * ومن بها من السلف الصالحاء *
 واهل البيت العظماء * ثم عاد الى محروسة بهو بال المحمبية *
 وسهل الله له عروج سماء الدولة البهية * فتزوج بوالية
 مملكتها * وحامية حوزتها * المرزية بالروضة الندية تاج الهند
 المكلل * وطاراز المسجد الزفيح الاول * نواب شاه جهان
 بيكم * احسن الله اليها وعليها انهم * وهي المخاطبة من
 جهة



جهة ملصكة بريطانية في برئيس دلاور اعظم طبقه اعلاى سناره
هند « فسخ الله في حياتها * وبارك لها وعليها في اوقاتها *
وجلس هنا مجلس الخلافة في امور دولية * وقام مقام السيدة
المشار اليها في انفاذ اوامر رئاسية * وانتفع بجوده وبذله *
وعلمه وفضله * رجال من ججاج العجم وارجاء العرب * حتى
قضى كل من نزل به من اهل البدو والبلد نجه والارب * واجتمع
بحسن عنايته واطف رعايته في بهوپال من اهل العلم من هم رهط
مرضيون * وعلية قوم مكرمون * فكاثار د اليها ماء الشيبية
بعد المشيب * وعاد فخصنها الذابل في نضرة الرطب * وغدا
يردها البالي قنينا * واصبح جديها الماحل خصيبا * وارتفعت
به قصور العلم بعد ما كانت رسوما عافية * واستبان معال الفضل
بعد ما كانت اخفلا خافية * وذلك لانه كان مليا بالعلوم متضلعا
منها * مجتهدا في اشاعتها * مجتهدا لاذاعتها * كثر الله بين اهل
الحق امثالهم * وبلغهم آمالهم * وهو مع ذلك العلم الشاخص *
والفصل الراشح * والحكم الباذخ * والامر النافذ الناسخ
ليس بشئ عند نفسه الكريمة يرى ذاته الشريفة كآحاد المسلمين *
و يتواضع مع كل واحد من الناس لله رب العالمين * ويرى له تقليد
الرئاسة وتقييد السياسة ابتلاء * ويرنو اليها رنو ازدراء *
ويتحاشى طبعا عن الدنيا وزخارفها * ويتجافى بقلبه عن
مراقبها ومعاطفها * ولكن ابن الحذر من القدر والقضاء *
والمرء معذور في نقاب احوال الشدة والرخاء * له ثبت ذكر فيه
مشايخه في العلوم * سماه « سلسلة المسجد في ذكر مشايخ السند »

وهو بالفارسي المزرى بالفاظ لمعات النجوم * وهو الذي احب السنن
الميتة في هذا الزمان * بالادلة البيضاء من السنة والفرقان * حين
تعت رسوما * وهجرت علومها * فهو سيد علماء الهند في زمانه
وابن سيدهم الذي برع فضلاء عصره في هذه التخصصات و اوانه *
وافضل رؤساء هذا الاقليم * واشهر ملوكه اهل المنصب العظيم
خضعت له النواصي * وشهد بكماله الداني والقاصي * ولم يزل
ولا يزال يزيد علوم السنة رواء و نصارة * ويفتك عقودها باحسن
عبارة وابلغ اشارة * واشتد اشتغاله بها تصنيفا وتاليفا * وطالت
يده البيضاء في بنائها ترصيصا وترصيفا * فكم له من رسائل
حررها و خبرها * وكتب بسطها واختصرها * ورغائب ابتكرها
وتحقيقات اعتبرها * وفتاوى تبين بها خفيات المسائل و خوافيها *
واقادات سارت بها الركبان بقوادمها و خوافيها * وكل صنيعه
في ذلك سديد * وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ويكرم به
من يريد * ومن سجاياها الرضايا التي فاق بها عامة اهل العلم
لهذا العهد قوة العارضة لم ينساضل احدا الا اصاب غرضه
واصمى رميته واحرز خصله ﴿ ومنها ﴾ طى يده الشريفة في
الكتابة يكتب في يوم واحد بل في ساعات بسيرة ما لا يكتبه
الكاتب المجيد السريع البراع في ايام ﴿ ومنها ﴾ قدرته على
التأليف في العلوم كلها * ولا سيما علم السنة المطهرة وما يليها *
وقد بلغ من تأليفه الآن ما يقارب المائة ما بين مطول منه ومختصر
﴿ ومنها ﴾ براعته في تحسين العبارة وتخيرها * والتأنق في
الاشارة وتحريرها * حتى هذه اقرانه مقدما من بين حلبة رهاته *

وسلوا له قصبات السبق في ميدانه * فهو سيد اهل التفسير
وخاتمة اهل الحديث ورئيس اهل الادب في العربية والفارسية
بحر العلوم ونحريرها * وياقر فضائل الخير الذي تهلت به
اساريرها * ملك العلماء المبرزين * مجتهد الفقهاء المحدثين * مجدد
الحق المبين * وبالجملة ففضائله التي خصه الله تعالى بها كثيرة
يكل اللسان عن احصائها * ويعي دون استقصائها * ولكن
لا على ان اذكرك طرفا نورا من تلك المفاخر لتبين من رزق
الانصاف * وتنكب تضاليل الاعتساف * انه كم ترك الاول للآخر
* فخنها * الفصاحة في اللغة العربية دون كثير من المولدين
وغيرهم اذا سمعت لفظه العربي خيل اليك كأنه نشأ في يادية
اليمن * او ادبته امرأة من عليا هوازن * حاز من اللفظ ما نوسه
وتجنب غواشي التعقيد * واختار من الكلام اعلقه بانغواد وتبرأ
من عبارات التقليد * وقد بلغ من انسجام المبني عند حواره *
وتصريف المعنى في اطواره * من غير تكلف يتكلفه شديد *
ولا تمن فيما يحاوله بعيد * الا من اكثاره النظر في نظم الكتاب *
والخوض في كتب الحديث المستطاب * ومؤلفات شيخه العلامة
الامام الرباني * المجتهد المطلق الياني * محمد بن علي الشوكاني *
سيد اهل الآداب وشدة ضمه اليها فله دربة في لسان العرب *
وملكة بضاعة الادب * ومنها * علم الحديث وصناعة الاثر
قد استبان للناس مثل ضوء النهار * حين تكون الشمس في
رابعة النهار * انه عذيقها المرجب وجذيلها المحكك * مع جوده
في اجاديه * وانهل صييه في سباسبه * وانه ايان للناس صواه *

وابرم حباله وقواه * اشاع فقه السنة المطهرة بوسمه ووليه حين
رواه * وانا راجآء وكشف دجاء * واجاب عنه جنح الظلام حين
سجاء * ونشر اعلامه في اقصى الهند * واخفق اواءه على جبل
السند * حتى سلم الفحول الاعلام له اعشار الفضل المبين * ورأوه
بين ظهرانبيهم رئيس المفسرين * ونعم الناصر لسنة سيد المرسلين *
واعتقدوه رأس المحدثين * ونبراس الاثريين * وهذه فضيلة له
لا يختلف فيها اثنان * ولا يحسدها اعداؤه فاطنك بالخلان *
ولم يتفق لاحد قبله ممن كان يعنى بهذا العلم من اهل قطره ما
اتفق له من فقه الآثار * واشاعة احكام السنن في اقصى
الامصار * ولم يقدر الله ذلك لغيره فتلك فضيلة خباها الله تعالى له *
واظهرها على يديه * ومن كان في شك من هذا فهذه كتبه
وكتب من قبله من اهل الهند فليوازن بينهما يتضح له الحق *
ان كان من اهل النصفة والصدق * وكل من جاء بعده او هو
في عصره من اهل هذا الاقليم * وسلك مسلكه القويم * فهو
نبي في ذلك * ومنها ﴿ علم التفسير فن نظر في تفسيره
المبارك له وعليه * وتقصى نظره اليه * وانعم كنف القناع عن
وجوه عرائسه * وهجم على كنوز نقائسه * شهد بتوفر حفظه منه
وجوم مكيا له ورجحان كفته وانه لنعم المفسر لكتاب الله العزيز *
والخازن لذهبه الايريز * وحبذا العون على تأويله * وانه
المحقق لحقائق وحيد وتزييله * وقد رزقه الله تعالى اولادا
صلحاء نجباء منهم ولده الكبير السيد العلامة الجليل * ذو الفضل
التبيل

النبل * والذكر الجليل * وافر السيادة * كامل الاقادة *
 ابو الخير السيد نور الحسن خان الطيب صاحب التأليف المفيد *
 والعمل الصالح والقول السديد * سلمه الله تعالى وطاقاه *
 ومن مكاره الدنيا وقاه * ومنهم ولده الصغير السيد الجليل *
 والشريف النبل * ذو الفطنة والسعادة * والذكاة *
 والسيادة * ابو النصر على الطاهر وفقه الله لمرضاته *
 وبارك في عمره وحياته * وهما ايضا من اعضاء الرئاسة العلية *
 بهو بال المحمية * وهذا تفصيل مؤلفات صاحب هذه الترجمة

﴿ حرف الالف ﴾ ابجد العلوم ع انحف النبلاء
 المتقين * باحياء مآثر الفقهاء المحدثين * ف الاحتواء *
 على مسألة الاستواء * الادراك * تخريج احاديث رد الاشراك ع
 الاذاعة * لما كان وما يكون بين يدي الساعة *
 اربعون حديثا في فضائل الحج والعمرة ع افادة الشيوخ *
 بمقدار النسخ والنسوخ * ف اكسير * في اصول
 التفسير * ف اكليل الكرامة * في بيان مقاصد الامامة * ع
 الانتقاد الرجح * في شرح الاعتقاد الصحيح * ع اربعون
 حديثا في فضائل الحج والعمرة ﴿ حرف الباء الموحدة ﴾
 بغية الرائد * في شرح العقائد * ف البلغة * في اصول
 اللغة * ع بلوغ السؤل * من افضية الرسول * ع
 ﴿ حرف التاء الفوقية ﴾ تنمية الصبي * في ترجمة الاربعين
 من احاديث النبي * ه ﴿ حرف الثاء المثلثة ﴾ ثمار
 التكميت * في شرح ايات التثبيت * ف ﴿ حرف الجيم ﴾

﴿ ١٠ ﴾

الجنة * في الاسوة الحسنة بالسنة * ع ﴿ حرف الخاء
 المهملة ﴾ حجب الكرامة * في آثار القيامة * ف الحز
 المكنون * من لفظ المعصوم المأمون * ع -صول المأمول *
 من علم الاصول * ع الخطة * بذكر الصحاح الستة ع
 ﴿ حرف الخاء المعجمة ﴾ خبيثة الاكوان * في افتراق
 الامم على المذاهب والاديان * ع ﴿ حرف الدال المهملة ﴾
 دليل الطالب * على ارجح المطالب * ف ﴿ حرف الذال
 المعجمة ﴾ ذخري المحي * من آداب المفتي * ع ﴿ حرف
 الراء المهملة ﴾ رحلة الصديق * الى البيت العتيق * ع
 الروضة الندية * في شرح الدرر البهية * ع رياض الجنة *
 في تراجم اهل السنة * ع ﴿ حرف الزاي ﴾
 ﴿ حرف السين المهملة ﴾ السحاب المركوم * في بيان انواع
 افتون واسماء العلوم * وهو القسم الثاني من كتاب
 ابجد العلوم ع سلسلة المسجد * في ذكر مناسخ السند * ف
 ﴿ حرف التنين المعجمة ﴾ شمع اتبعن في ذكر شعراء
 الفرس واسعارهم ف ﴿ حرف الصاد المهملة ﴾
 ﴿ حرف الضاد المعجمة ﴾ ضالة الناسد الكئيب * في شرح
 المنظوم المسمى بتأنييس الغريب * ف ﴿ حرف الطاء المهملة ﴾
 ﴿ حرف الظاء المعجمة ﴾ ظفر الاضي * بما يجب
 في القضاء على القاضى * ع ﴿ حرف العين المهملة ﴾ العبرة *
 مما جاء في الغزو والشهادة والهجرة * ع عون الباري * بحل ادلة
 البخاري

البخارى * اربع مجلدات ع العلم الخفاق * من علم الاشتقاق * ع
 حرف العين المججمة * غصن البان * المورق بمحسّنات البيان
 ع غنية القارى * فى ترجمة ثلاثيات البخارى * حرف
 الفاء * فتح البيان * فى مقاصد القرآن * فى اربع مجلدات ع فتح
 المغيـث * بـفقه الحديث * الفرع النامى * من الاصل السامى * ف
 حرف القاف * قصد السبيل * الى ذم الكلام و التأويل * ع
 قضاء الارب * من مسئلة النسب * ع قطف الثمر * من عقائد
 اهل الاثر * ع حرف الكاف * كشف الالتباس * عما
 وسوس به الخناس * فى رد الشيعة باللغة الهندية * حرف اللام *
 لف القباط * على صحيح بعض ما استعمله العامة من المولد
 والمعرّب والاغلاط * ع لقطه العجلان * مما تمس الى معرفته حاجة
 الانسان * ع حرف الميم * مثير ساكن الغرام * الى روضات
 دار السلام * ع مسك الختام * شرح بلوغ المرام * فى مجلدين
 فى منهج الوصول الى اصطلاح احاديث الرسول * فى الموعظة
 الحسنة * بما يخطب به فى شهور السنة * حرف النون * نشوة
 السكران * من صهباء تذكّار الغزلان * ع نيل المرام * من تفسير
 آيات الاحكام * ع حرف الواو * الوشى المرقوم * فى
 بيان احوال العلوم المنشور منها والمنظوم * وهو القسم الاول
 من كتاب ايجد العلوم ع حرف الهاء * هداية
 السائل * الى ادلة المسائل * ف حرف الياء * يقظة اولى
 الاعتبار * مما ورد فى ذكر النار واصحاب النار *

﴿ ١٢ ﴾

وهذا آخر الكلام على ترجمة صاحب هذا الكتاب
المسمى بالطريقة المثلى * في الارشاد الى ترك التقليد *
واتباع ما هم الاول * والحمد لله
رب العالمين وصلى الله على
خير خلقه محمد وآله
الخيرة وصحبه
البررة وبارك
وسلم



— الطريقة المثلـى —

﴿ في الارشاد الى ترك التقليد واتباع ما هو الاول ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لوليه والصلوة والسلام على نبيه وآله وصحبه * ومن على منوالهم من امته وحزبه * وبعد * فان جماعة من المشتغلين بالفروع في عصرنا هذا صاروا يشتغلون بأمر يزجرهم عنه نفس ما هم مشتغلون به من هذا العلم فاردت تنبيههم على ذلك من باب المعاونة على البر والتقوى والارشاد الى ما هو الاول بهم لسلوا من الاثم وبصفوا لهم مشرب الطلب ويعملوا بالعلم الذي عرفوه وقطعوا اعمارهم فيه فثمره العلم العمل ارشدنا الله واياهم الى منهج الحق الذي يرضاه بحوله وقوته. وهذه الفصول العشرة التي سميتها « بالطريقة المثلـى » في الارشاد الى ترك التقليد واتباع ما هو الاول » بها يتبين للعالم النصف مقدار الشريعة

وجلالها وسعتها وفضلها وشرفها على جميع الشرائع وان
رسول الله صلى عليه وآله وسلم كما هو طام الرسالة الى كل مكلف
فرسالته عامة في كل شيء من الدين اصوله وفروعه ودقيقه
وجليله فكما لا يخرج احد عن رسالته كذلك لا يخرج حكم
تحتاج اليه الامة عنها وعن بيانها له ونحن نعلم انا لا نوفي
هذه الفصول حقها ولا نقارب وانها اجل من علومنا وفوق
ادراكنا ولكن ننبه ادنى تنبيه ونشير اقل اشارة الى ما يفتح
ابوابها وينهج طرقها من بيان الرد على من انكر العمل
بالاجتهاد وشمول النصوص الاحكام والاكتفاء بها عن الراى
والقياس وسقوطهما مع الاجتهاد وبطلانها مع وجود النص
وان احكام الشرع الثابتة بالسنة المطهرة كلها على وفق القياس
الصحيح وليس فيما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم حكم
يخالف الميزان والقياس الصحيح والله اعلم

﴿ الفصل الاول ﴾

﴿ فى الامر الاول من تلك الامور ﴾

دل كلام المحققين من اهل الفروع دلالة اوضح من شمس
النهار على ان التقليد لا يجوز لرجل قد بلغ رتبة الاجتهاد لمجهد
مثله او اعلم منه وقد عرفوا ما وقع في كتب الاصول ان علوم
الاجتهاد نخسة من عرفها على الصفة التى بينها اهل هذا

الشان واوضحها اهل التأليف في ذلك صار مجتهدا فكيف
 بمن عرفها وعرف زيادة عليها كما نعرفه من جاعة قريبة
 من علماء العصر ومن يعرف هذه العلوم كما ينبغي فان
 الله وله الحمد والمنة قد اوجد في قرب عصرنا هذا فضلا عن
 تقدم كثيرا من العلماء القاعين بعلوم الاجتهاد على الوجه المعتبر
 بل عرفت في من ادركته من شيوخ مشائخي رحمهم الله تعالى
 والمعاصرين لهم من لديه من كل علم من العلوم الخمسة التي
 ذكرها اهل الاصول اضعاف ما اعتبروه من كل واحد منها بل
 ومنهم كالعلامة الشوكاني ومن هذا حذوه من علماء السنة
 الكاشين بالقطر اليماني ومن سلك مسلكهم من بعدهم بالتوفيق
 الرباني من يعرف علوما اخرى غير تلك العلوم كثيرة العدد
 ثم في اهل عصرنا من لا يقصر عن اولئك وكل من له معرفة
 بهذه العلوم يقربها ولا ينكره ويعترف به ولا يحجده وانما يعرف
 الفضل لاهل الفضل اولو الفضل واذا كان الامر هكذا فعلوم انه
 لا يجوز لواحد من هؤلاء ان يقلد غيره من المجتهدين كائنا من
 كان سواء كان من الاموات او الاحياء بل الواجب على كل
 احد منهم ان يجتهد في جميع عباداته ومعاملاته بحسب ما يرجح
 له بعد اعطاء النظر حقه فإل بال المستغلين بالفروع اذا سمعوا
 عن واحد من هؤلاء المجتهدين انه قال او فعل خلاف ما في
 كتب الفروع ينكرون ذلك عليه اشد انكار وهم يعلمون انه
 ما فعل الا ما هو واجب عليه وما ترك الا ما يجوز له تركه
 فكيف وقعوا في هذه الورطة التي هي من الامر بالمنكر والنهي
 عن المعروف وما هو الذي حملهم على هذا ووقعهم في
 مخالفة

مخالفة ما يدعون الناس اليه مع أكبايهم عليه ومعرفة لهم له وقطع
اعمارهم في درسه وتدرسه فهل سمعت يا عجب من هذا او اغرب
منه فكيف تغفلوا عنه ولم يعملوا بما يقتضيه الانصاف و صاروا
ينكرون على من عمل به مع كونهم يقولون على انفسهم بانهم
مقلدون وقد عرفوا ان التقليد قبول قول الغير من دون حجة
وان المقلد هو الذي يقبل قول الغير من دون حجة فابالهم لم
يقبلوا قول الامام الذي قلادوه وخافوه في نهيه عن التقليد
وما اظنه ينكر هذا فرد من افرادهم ولا بأباه من قد عرف
مذهب امامه ان كان قد بقي فيه بقية من الحياء والانصاف
فا يقول علماء الفروع من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة
كثير الله فوائدهم هل هذا الذي يعرض للاعراض على
المجتهدين أمر بالمنكر ناه عن المعروف ام لا وهل يستحق العقوبة
الشرعية اذا لم يذب ام لا وهل يجوز السكوت عنه مع استمراره
على هذه المعصية ام لا ولا نطلب منهم الجواب الا على مقتضى
قول امامهم الذي نقلوه في كتب مذاهبيهم .

❖ الفصل الثاني ❖

من تلك الامور ❖

في بيان انهم يتعرضون في مسائل الخلاف وقد عرفوا ان في
كثير منهم الاصولية تصرّحاً بان كل مجتهد مصيب بمعنى انه

لا انكار عليه فان قالوا هذا الانكار منهم واقع على ما يقتضيه
 المذهب فهو باطل فالذهب هو المصرح به في تلك الكتب
 وان قالوا انه لا على مقتضى المذهب فا هو الذي استندوا
 اليه وعملوا به مع اعترافهم بانهم مقلدون وان غاية علمهم ما
 هو في هذه الكتب كما يعلمون ذلك ويعلمه كل من يعرفهم على
 انهم يعترفون ان عهدتهم فصول قول من يقلدونه من دون ان
 يطالبوا بحجة فا بالهم هنا خرجوا عن ما هو علمهم وخالفوا
 ما قد التزموه وهل يعترفون بان وقوع هذا منهم مذكر ام لا فان
 فاعل المنكر يجب الانكار عليه ودفعه عن ذلك ولو بالقتل
 وان كانوا لا يعترفون بذلك فا هو الذي استندوا اليه ان قالوا
 انهم استندوا الى كلام المذهب فا هو كما عرفناك وان قالوا
 استندنا الى غيره فا بالهم تركوا ما هو مذهبهم الذي التزموه
 ونشأوا عليه ثم نقول لهم اخبرونا ما هو الذي استندتم اليه
 ان كان على طريق التقليد فكيف جاز لكم ترك مذهبكم
 وتقليد غيره وهل هذا مما يجوز عندكم ام لا فان قالوا ليس
 ذلك على طريق التقليد قلنا لهم انتم تعترفون على انفسكم
 بانكم مقلدون ولو تنزلنا معكم وقلنا ان الله قد قبح عليكم
 بعلم الاجتهاد فهو القادر على كل شيء فاحبرونا ما هذا الذي
 دلكم على الوقوع في هذا الامر حتى تتكلم معكم بالادلة
 ونوضح لكم الامر على حقيقته بعد اعترافكم انكم تركتم
 التقليد بعد وجود المسوغ

﴿ الفصل الثالث ﴾

﴿ من تلك الامور ﴾

اعلم انه قد تقرر ان التقليد انما هو في المسائل الفرعية العملية وهل هذا الذي وقعتم فيه من الاعتراض على اجتهادات المجتهدين مما يسوغ في المذهب ام لا فان قلتم لا يسوغ في هو الحامل لكم مع كونه من اهل التقليد على ترك ما اتم فيه من التقليد في المسائل الفرعية والرجوع الى مثل هذا الانكار الذي هو فرع كون المجتهد من قد فعل باجتهاده منكر وانتم تعلمون ويعلم كل من يعرف العلم ان هذا ليس من المسائل الفرعية العملية بل تعلمون ان بعض العمل لا يجوز التقليد فيه وهو المرتب على علمي كما هو مصرح به في كتب الفروع فاحبرونا من هو الفاعل للمنكر الذي لا خلاف فيه هو المجتهد الذي انكرتم عليه اجتهاده مع كونه لم يخالف كتب الفروع ام فاعل المنكر هو انتم مع كونكم مخالفين لما في تلك الكتب بلا شك ولا شبهة ثم احبرونا هل انكاركم هذا هو من فعل المنكر وانتم مريدون للمنكر وانه يجب الانكار عليكم من كل قادر ام لا فانما الذي جعلكم على الدخول في هذا المنكر العظيم والمحرم الوخيم وان قلتم لا فاحبرونا بما تمسكن وما هو الذي تستندون اليه مع مخالفته لمذهبكم فان قلتم قلتم غير المذهب فكيف جاز لكم ذلك مع انكم لا تجدون في مذهب من

المذاهب ما يفيد ذلك وان قلتم اجتهدتم في تخطئة المجتهدين
فاوضحوا لنا ما هو الدليل الذي اوجب عليكم الانتقال من
التقليد الى الاجتهاد فان الادلة قاضيه بان اجتهاد المجتهدين
متعدد بين الخطأ والصواب وله مع الاسماء اجران كما ثبت
في الحديث الذي تلقته الامة بالقبول ولم يختلفوا في صحته بل
له عشرة اجور كما في ثبت في احاديث ينهض بمجموعها وله
مع الخطأ اجر كما اعاده ذلك الحديث الصحيح فلو فرضنا
ان المجتهد قد اخطأ في اجتهاده وان لكم تعرفون الخطأ في
الاجتهاد فكيف يجوز لكم ان تحالفوا حكم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانه اثبت له اجرا و تتم جعلتم ذلك منكرا
ومزقتم عرضه ووقعتم في ان لكم المعروف الذي جاءنا
به الشرع الصحيح بل واجتمع عليه المسلمون اجمعون ولا
يخفاكم ما هو لكم المقرر في القروع في من خالف الاجماع
وخالف المقطوع به من الشرع فاما بالكم ووقعتم في هذا اللاء
العظيم وان الخطب الحسيم وما لكم واهدا وما لكم عليه
وانتم في سعة وفي راحة عنه فلكم اولا خالفتم مذهبكم
مخالفة اوضح من شمس النهار وخالفتم ما حكم به الشارع صلى
الله عليه وسلم ثم خالفتم الاجماع ووقعتم في اثم الغيبة بل
البهت البواح والكذب الصراح فارجعوا عن هذه الغواية
وتوبوا الى ربكم عن هذه الجناية و واجب على اهل العقول
منكم ان يردوا اهل التلبس الى ما يجعل باهل العلم ويلبى
بمنصبتهم والا كنتم كما قال الشاعر

* ومن جهلت نفسه قدره * رأى غيره منه ما لا يراه *

﴿ من تلك الامور ﴾

انكم تعلمون في كتب الفروع انه لا انكار في مختلف فيه على من هو مذهبه فما بالكم انكرتم على من اجتهد رأيه وعمل بما هو الصواب لديه من اجتهاداته في المسائل الخلافية واما المسائل الاجماعية فقد رفع الاجماع كل اجتهاد يخالفه ولا يقع في مخالفة الاجماع الصحيح الثالث احد من مجتهدي هذه الامة كما ذلك معلوم لكل عارف فاخبرونا هل صدور هذا الانكار منكم على المجتهد في مسائل الخلاف موافق لما هو في كتبكم الفروعية ام لا ثم اخبرونا ما هو الذي جعلكم على القيام مقام من يأمر بالنكر وينكر المعروف مع اعتقاده ان قيامه ذلك خلاف الحق الذي يعتقده ومأثن للصواب الذي لا صواب عنده سواء ولا سك ولا ريب ان من قام مقام الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو يعلم بطلان قوله وفساد ما فعله فهو من اعظم الفاعلين للمنكر لانه مطلق مع ان ذلك من الغيبة المحرمة والبهت الشديد فان قالوا انهم انكروا اجتهاد ذلك المجتهد لا باعتبار المذهب بل باعتبار امر آخر قلنا لهم كيف تركتم المذهب وليس بايدىكم سواء ولا تعرفون غيره فان كانت هذه المخالفة سابقة لكم فكيف انكرتم على ذلك المجتهد مخالفته للمذهب باجتهاده وسوغتم لانفسكم مخالفة المذهب مع كونكم مقلدين ملتزمين لما في تلك الكتب الفروعية فهل يصنع مثل صنيعكم هذا عاقل

فضلا عن عالم فانكم انكرتم ما هو جائز بل واجب بنص اهل
الفروع حسب ما قسمناه من قوالهم التقليد جائز لغير المجتهد
لا له ولو وقف على نص اعلم منه وسوغتم ما هو حرام
عندكم وهو انتقال المقلد من مذهبه مع كونه مقلدا وانتم
تعلمون ان في تلك الكتب وبعد الالتزام يحرم الانتقال الا الى
ترجيح نفسه وانتم تعترفون اسكم مقلدون لا ترجيح لكم وانتم
لا تطالبون بالحجة فضلا عن ان تفصلوا الحجج وتعرفوا الموازنة
بينها عند تعارضها فارجعوا يرجحكم الله الى الصواب فقد وضح
الصحيح الذي عينين وان قاتم لا ترجيح بل نستم على مانحن
فيه من الباطل فحسبكم ما تستلزمه هذه المقالة الشنعاء من
غضب الله تعالى

* لا تنتهي الانفس عن غيرها * ما لم يكن منها لها زاجر *
فان قاتم تركنا الكتب المستقلة على نصوب المجتهدين وعدم
جواز التقليد منهم لغيرهم بما هو راجح منها قاتنا لكم ومن كنتم
من اهل هذه الطائفة الشريفة والمنقبة النيفة فان هذا انما
هو مقام المجتهدين الذين قاتم على الانكار عليهم بسبب
مخالفة المذهب

يقولون اقوالا ولا يعرفونها * وان قيل هاتوا حقا لم يحققوا
وكان عليكم ان تكفوا شركم عن المجتهدين وتسوغوا لهم
ما سوغتم لانفسكم من المخالفة بالاجتهاد كما فعلتم بمجرد التقليد
ولا اظن ان تدعوا ذلك قط فانكم تعرفون انفسكم ومقدار

ما لكم من العلم ولا تدعون الخروج عن التقليد قيد شبر
ولا وزن خردلة كما قال الشاعر
* وما انا الا من غزية ان خوت *

خويت وان ترسد غزية اهد *

وكان الاليق نكم والاجل بحالككم ان تسألوا المتورعين من
علماء الفروع وتستفتوهم هل هذا الانكار على المجتهدين
مما يسوقه اهل الفروع التي انتم بصدد الاشتغال بها درسا
وتدرسا وافناء وقضاء فانهم لا محالة يتكفرون عليكم
ويعرفونكم بآبكم على جهل عظيم واثم وبيل وحرام دخيل
وهك تقول هذا الليل صبح * ايعمى المبصرون عن الضياء
وقال آخر *

وما انتفاع اخي الدنيا بناظره * اذا استوت عنده الانوار والظلم

الفصل الخامس

من تلك الامور

قد عرقت ان الاجتهاد معتبر في القاضى وانه لا يصلح للقضاء
الا من كان مجتهدا فبالكم تنكرون على القاضى الذى يقضى
بالاجتهاد وهو من اهل الاجتهاد مع انكم تعتبرون بانه القاضى
على شرط المذهب وان من ليس بمجتهد ليس بقاض على
شرط المذهب ومع انكم لا تنكرون انه لو قضى المجتهد بغير

اجتهاده ورجع الى التقليد الذى اثم عليه لكان فاعلا لغير ما هو جائز عندكم فكيف طلبتم منه مخالفة ما تذهبون اليه وتقررونه وتدرسونه فاخبروني ما بالكم تخالفون المذهب فى انكاركم على من هو على شرطه وان من هو دونه لا يصلح للقضاء ان قلتم ان انكاركم عليه سائغ لكم فى المذهب فالمذهب يرد عليكم فى مواضع متعددة ومنها هذا الموضع المذكور فى القضاء وان قلتم انكم انكرتم عليه لشيء آخر فاهو فانكم مقلدون فان ايتم وصممتم على الباطل ولم ترجعوا الى الحق وقلتم هذا عندكم غير جائز مجازفة ومجازاة ومخالفة فالامر كما قال الشاعر

يقولون هذا عندنا غير جائز * ومن اثم حتى يكون لكم عند وقد صان الله سبحانه الراسخين فى علم الفروع عن الوقوع فى هذه المنكرات فهم اتقى لله من ان يجرى منهم مثل هذا ولكن عليهم ان يكفوا عن تكدير هذا المورد العذب من الجهل والهوى والعصبية على خلاف ما لا يفيد المذهب ولا يقتضيه الدليل

﴿ الفصل السادس ﴾

﴿ من تلك الامور ﴾

ان فى كتب الفروع وبعد الالتزام يحرم الانتقال وانتم ملتزمون

ملتزمون لما فيها حاملون بما فيه ثم تهافت كثير منكم على الافتاء وتولى القضاء وهو يعلم انه مقلد والله لا بد ان يكون القاضى مجتهدا على مقتضى المذهب فا بالهم وقعوا في مخالفة المذهب و باشروا ما يباشره القضاة من قطع الاموال بين اهل الخصومات وسفك الدماء وتحليل الفروج فان كانت تلك الفروع حقا فمضاؤهم باطل قد عصوا الله بالدخول فيه وعصوه بالمباشرة لما يباشره القضاة وصار ذلك في اعتاقهم يسألهم الله وبعاقبهم عليه ولم يقعوا في ذلك الا لتأثير الدنيا والتهافت على حطامها ومن ترك مذهبه لمحبة الدنيا فكيف ينكر على من هو صحيح القضاء على الكتاب والسنة وعلى المذهب وهل هذا الا من قلب الامور ورفع الحقائق ومن علامات القيامة * ياناعى الاسلام قم فانه * قد زال عرف وبدا منكر * ومعلوم ان اهل الحق رحيم الله تعالى انما اشترطوا ان يكون القاضى مجتهدا لان المجتهد هو الذى يعرف الحق والباطل بالدليل من الكتاب والسنة فهو الذى يقضى بالحق وهو يعلم وهو القاضى الذى فى الجنة كما فى حديث القضاة ثلاثة قاضيان فى النار وقاض فى الجنة فالقاضى الذى فى الجنة هو الذى قضى بالحق وهو يعلم به والقاضيان اللذان هما فى النار هو القاضى الذى قضى بالباطل والقاضى الذى يقضى بالحق وهو لا يعلم انه الحق فالقلد المسكين اصله الله هو الذى لا يعرف الا قول امامه من دون ان يطالبه بحجة تدل على قوله فهو لا يدري هل هو حق ام باطل فان قضى بقول امامه فعلى فرض انه حق فى نفس الامر فالقلد لا يدري انه الحق فقد

قضى بالحق ولا يدري انه حق فهو احد قاضى النار وعلى فرض ان ذلك القول غير الحق فقد قضى بالباطل وهو القاضى الآخر من قضاة النار

* خذا بطن هرشي اوقفها فانه * كلا جانبي هرشي لهن طريق *
 اما القاضى المجتهد فهو متردد بين امرين حسنين وتجارة رابحة وفوز معلوم لما صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران وان اجتهد واخطأ فله اجر وقد عرفناك فيما سبق انها وردت احاديث من طرق تذهب بمجموعها ان للصب في حكمه عشرة اجور فيا لها من غنية باردة وحبر كبير واجر جليل والعجب كل العجب ان ينكر قاضى النار على قاضى الجنة ويطلب منه ان يرجع من الاجتهاد الى التقليد فيكون مثله من قضاة النار نسأل الله الاسترو السلامة واذا تقرر لك ما ذكرناه من كون السبب لاستراط اهل المذهب الاجتهاد فى القاضى هو ان المقلد فى قضائه على ككلا حالتيه وفى جميع وصفيه من قضاة النار يحكم النبي المختار صلى الله عليه وآله وسلم وايضا الاوامر القرآنية مشتملة على الاخذ على القضاة بان يقضوا بالحق وبالعدل وبما امر الله وبما انزل الله والمقلد لا يعرف الا قول امامه ولا يدري هل هو حق او باطل او من العدل او من الجور او مما امر الله به او مما نهى عنه او مما انزل على عباده او مما لم ينزل وهذا معلوم لا ينكره من يفهم الخطاب من المقلدين والحاصل ان مقصودنا فى هذه الرسالة هو الارشاد لاهل المذهب بالمذهب وقد اوضحنا

اوضحنا ذلك ابلغ اوضح بحيث يستوى في فهمه كل من له عقل والمقصد بذلك كما يعلم الله هو ارشاد من يلقنا عند انه مشتغل بما ذكرناه والله الهادي الى الصواب ويده الخير كله ولا حول ولا قوة الا به جل وعلا وهذا الذي جرى به القلم في هذا المقام من افادات العلامة الرباني شيخ شيوخنا القاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني رضى الله عنه

الفصل السابع

في من تلك الامور

شمول النصوص واغنائها عن القياس وهذا يتوقف على ان مقدمة وهي ان دلالة النصوص نوعان حقيقية واضافية فالحقيقة تابعة لقصد المتكلم وادارته وهذه الدلالة لا تختلف والاضافية تابعة لفهم السامع وادراكه وجودة فكره وقرينته وصفاء ذهنه ومعرفة الاماظ ومراسها وهذه الدلالة تختلف اختلافا متبايناً بحسب تباين السامعين في ذلك وتفاوتهم وقد كان ابو هريرة وعبدالله بن عمر احفظ الصحابة للحديث واكثرهم رواية له وكان الصديق وعمر وعلي وابن مسعود وزيد بن ثابت افضه منهما بل عبدالله بن عباس ايضا افضه منهما ومن عبدالله بن عمر وقد انكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم علي عمر فهمه اتيان البيت الحرام عام الحديبية من اطلاق قوله

انك ستأتيه وتطوف به فانه لا دلالة في هذا اللفظ على تعيين
 العام الذي يأتونه فيه وانكر على عدي بن حاتم فهمه من الخيط
 الابيض والخيط الاسود نفس العقالين وانكر على من فهم
 من قوله لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة خردلة من
 كبر شمول لفظه لحسن الثوب وحسن النعل واخبرهم انه بطرالحق
 ونخط الناس وانكر على من فهم من قوله من احب لقاء الله
 احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه انه كراهة
 الموت واخبرهم ان هذا للكافر اذا احتضر وبشر بالاعذاب
 فانه حينئذ يكره لقاء الله والله يكره لقاءه وان المؤمن اذا
 احتضر وبشر بـكرامة الله احب لقاء الله واحب الله لقاءه
 وانكر على طائفة اذ فهمت من قوله تعالى فسوف يحاسب
 حسابا يسيرا معارضة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم من نوقش
 الحساب هذب وبين لها ان الحساب اليسير هو العرض اى
 حساب العرض لا حساب المناقشة وانكر على من فهم من قوله
 تعالى من يعمل سوء يجز به ان هذا الجزاء اما هو في الآخرة
 وانه لا يسلم احد من عمل سوء وبين ان هذا الجزاء قد يكون
 في الدنيا بالهم والحزن والمرض والنعيب ونحو ذلك من
 مصائبها وليس في اللفظ تقييد الجزاء بيوم القيامة وانكر على
 من فهم من قوله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم
 اوثك لهم الامن وهم مهتدون انه ظلم النفس بالمعاصي وبين
 انه الشرك وذكر قول لقمان لابنه ان الشرك لظلم عظيم مع ان
 سياق اللفظ عند اعطائه حقه من التأمل يبين ذلك فان الله
 سبحانه لم يقل ولم يظلموا انفسهم بل قال ولم يلبسوا ايمانهم بظلم

ولبس الشيء بالشئ تغطيته به واحاطته به من جميع جهاته
ولا يغطي الايمان ويحيط به ويلبسه الا الكفر ومن هذا قوله
تعالى بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون فان الخطيئة لا تعبط بالثؤمن ابدا فان ايمانه يمنعه
من احاطة الخطيئة به ومع ان سياق قوله وكيف اخاف ما
اشركتم ولا تتخافون انكم اشركتكم بالله ما لم ينزل به
عليكم سلطانا فاي الفريقين احق بالامن ثم حكم الله اعدل حكم
واصدقه ان من آمن ولم يلبس ايمانه بظلم فهو احق بالامن
والهدى فدل على ان الظلم شرك وسأله عمر بن الخطاب عن
الكلاية وراجعها فيها مرارا فقال يكفيك آية الصيف واعترف
عمر بانه خفي عليه فهمها وفهمها الصديق وقد نهى النبي صلى الله
عليه وآله وسلم عن لحوم الجر الاهلية ففهم بعض الصحابة
من نهيه انه لكونها لم تخمس وفهم بعضهم ان النهي لكونها
كانت حوله القوم وظهرهم وفهم بعضهم انه لكونها كانت
حول القرية وفهم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وكبار
الصحابة ما قصده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالنهي
وصرح بعلمه من كونها رجسا وفهمت المرأة من قوله وآيتيم
احداهن قنطارا جواز المغالاة في الصداق فذكرته لعمر فاعترف به
وفهم ابن عباس من قوله تعالى وحله وفصاله ثلاثون شهرا مع
قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين ان المرأة قد تلد
لستة اشهر ولم يفهمه عثمان فهم برجم امرأة ولدت حتى
ذكره به ابن عباس فافق به ولم يفهم عمر من قوله امرت ان اقاتل
الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم

واموالهم الا بحقها مانع الزكوة حتى ينسه الصديق فاقرب به
وفهم قدامة بن مطعون من قوله تعالى ليس على الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا
الصالحات الآية رفع الجناح عن الخمر حتى بين له عمر انه
لا يتناول الخمر ولو تأمل سياق الآية لفهم المراد منها فانه انما
رفع الجناح عنهم فيما طعموه متقين له فيه وذلك انما يكون
باجتناب ما حرمه من الطاعم فالآية لا تتناول المحرم بوجه ما
وقد فهم من فهم من قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة
انغمس الرجل في العدو حتى بين له ابو ايوب الانصاري ان هذا
ليس من الالتقاء بيده الى التهلكة بل هو من بيع الرجل نفسه
اجتلاء مرضات الله فان الالتقاء بيده الى التهلكة هو ترك الجهاد
والاقبال على الدنيا وعمارتها وقال الصديق رضي الله عنه
ايها الناس انكم تقرأون هذه الآية وتضعونها على غير موضعها
يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان
الناس اذا رأوا المنكر ولم يغيروه اوشك ان يعمهم الله بالعذاب
من عنده فاخبرهم انهم يضعونها على غير موضعها في فهمهم
منها خلاف ما اريد بها واشكل على ابن عباس امر الفرقة
الساکنة التي لم ترتكب ما نهت عنه من اليهود هل عذبوا
او نجوا حتى بين له مولاة عكرمة دخولهم في الناجين دون
المعدين وهذا هو الحق لانه سبحانه قال عن الساكنين واذ
قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا
شديدا فاخبر انهم انكروا فعلهم وغضبوا عليهم وان لم يواجهوهم
بالنهي

بالنهي فقد واجههم به من ادى الواجب عنهم فان الامر بالعرف
والنهي عن النكر فرض كفاية فلما قام به اولئك سقط عن
الباقين فلم يكونوا ظالمين بسكوتهم وايضا فانه سبحانه انما عذب
الذين نسوا ما ذكروا به وعتوا عما نهوا عنه وهذا لا يتناول
الساكنين قطعا فلما بين عكرمة لابن عباس انهم لم يدخلوا في
الظالمين المعذبين كسائر يردة وفرح به وقد قال عمر بن الخطاب
للصحابة ما تقولون في اذا جاء نصر الله والفتح السورة قالوا
امر الله نبيه اذا فتح عليه ان يستغفره فقال لابن عباس
ما تقول انت قال هو اجل رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم اعلمه اياه غير ما تعلم وهذا من ادق الفهم والطفه
ولا يدركه كل احد فانه سبحانه لم يعلق الاستغفار بعلمه بل علقه
بما يحدثه هو سبحانه من نعمة فتحه على رسوله ودخول الناس
في دينه وهذا ليس بسبب الاستغفار فعلم ان سبب الاستغفار
غيره وهو حضور الاجل الذي من تمام نعمة الله على عبده
توفيقه للتوبة النصوح والاستغفار بين يديه ليلقى ربه طاهرا
مطهرا من كل ذنب فيقدم عليه مسرورا راضيا مرضيا عنه
ويدل عليه ايضا فسبح بحمد ربك وهو صلى الله عليه وآله
وسلم كان يسبح بحمده دائما فعلم ان المأمور به من التسبيح
بعد الفتح ودخول افواج الناس في الدين امر أكثر من ذلك
المتقدم وذلك مقدمة بين يدي انتقاله الى الرفيق الاعلى وانه
قد بقيت من عبودية التسبيح والاستغفار التي ترفقه الى ذلك
المقام بقية فأمره بتوفيقها ويدل عليه انه سبحانه شرع التوبة
والاستغفار في خواتيم الاعمال فشرعها في خاتمة الخلق وقيام

الليل وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا سلم استغفر ثلاثا
 وشرع للتوضي بعد كل وضوء ان يقول اللهم اجعلني من
 التوابين واجعلني من المتطهرين فعلم ان التوبة مشروعة عقيب
 الاعمال الصالحة فامر رسوله بالاستغفار عقيب توفيقه ما عليه
 من تبليغ الرسالة والجهاد في سبيله حين دخل الناس في دينه
 افواجا فكان التبليغ عبادة قد اكملها وادها فشرع له الاستغفار
 عقيبها * والمقصود تفاوت الناس في مراتب الفهم في النصوص
 وان منهم من يفهم من الآية حكما او حكيمين ومنهم من يفهم
 منها عشرة احكام او اكثر من ذلك ومنهم من يقتصر في الفهم
 على مجرد اللفظ دون سياقه ودون ايمانه واسارته وتنبهه
 واعتباره واخص من هذا والطف ضمه الى نص آخر متعلق
 به فيفهم من اقترانه به قدرا زائدا على ذلك اللفظ بمفرده
 وهذا باب عجيب من فهم القرآن لا يتنبه له الا النادر من
 اهل العلم فان الذهن قد لا يشعر بارتباط هذا بهذا وتعلقه به
 وهذا كما فهم ابن عباس من قوله وحمله وفصاله ثلاثون شهرا
 مع قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين ان المرأة
 قد تلد لستة اشهر وكما فهم الصديق من آية الفرائض في
 اول السورة وآخرها ان الكلالة من لا ولد له ولا والد واسقط
 الاخوة بالجد وقد ارشد النبي صلى الله عليه وآله وسلم عمر الى
 هذا الفهم حيث سأل عن الكلالة وراجع السؤال فيها مرارا
 فقال يكفيك آية الصيف وانما اشكل على عمر قوله قل الله
 يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد الآية فدل النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم على ما يبين له المراد منها وهي الآية
 الاولى

الاولى التى نزلت فى الصيغ فانه ورث فيها ولد الام فى الكلالة
السدس ولا ريب ان الكلالة فيها من لا ولد له ولا والد وان
على هذا وقد ذكر الحافظ ابن القيم فى هذا المقام بعد هذا
الكلام فى الاعلام عدة مسائل مما اختلف فيه السلف ومن
بعدهم وقد بينتها النصوص ومسائل قد اخرج فيها بالقياس
وقد بينتها النصوص واغنى فيها عن القياس واطال فى بيان
ذلك اطالة حسنة فمن شاء فليراجعه

﴿ الفصل الثامن ﴾

﴿ من تلك الامور ﴾

انه ايس فى الشريعة شئ على خلاف القياس وان ما يظن
مخالفته للقياس فاحد الامرين لازم فيه ولا بد اما ان يكون القياس
فاسدا او يكون ذلك الحكم لم يثبت بالنص ككونه من الشرع
قال فى الاعلام وسألت شيخنا قدس الله روحه عن ما يقع
فى كلام كثر من الفقهاء من قولهم هذا خلاف القياس لما ثبت
او قول الصحابة او بعضهم وربما كان مجمعا عليه كقولهم طهارة
الماء اذا وقعت فيه نجاسة خلاف القياس وتطهير النجاسة على
خلاف القياس والوضوء من لحوم الابل والفطر بالحجامة
والسلم والاجارة والحوالة والكتابة والمضاربة والمزارعة
والمساقاة والقرض وصحة صوم الاكل الناسى والمضى فى الحنك
الفاسد كل ذلك على خلاف القياس فهل ذلك صواب ام لا

فقال ليس في الشريعة ما يخالف القياس انتهى ثم ذكر ما
 حصله من جوابه بخطه ولفظه وما فتح الله سبحانه له من
 ارشاده وبرصته تعلية وحسن بيانه واطن في تحرير ذلك
 اطنابا شديدا لا يسعه الا محلد قال واصل هذا ان تعلم
 ان لفظ القياس لفظ مجمل يدخل فيه القياس الصحيح والفاقد
 والصحيح هو الذي وردت به الشريعة وهو الجمع بين المتماثلين
 والفرق بين المختلفين فالاول قياس الطرد والثاني قياس العكس
 وهو من العدل الذي بعث الله به نبيه صلى الله عليه وآله وسلم
 فالقياس الصحيح مثل ان تكون العلة التي علق بها الحكم
 في الاصل موجودة في الفرع من غير معارض بالمرع يمنع
 حكمها ومثل هذا القياس لا تأتي الشريعة بخلافه وط وكذلك
 القياس بانغاء الفارق وهو ان لا يكون بين السورنين فرق مؤثر
 في السرعة فمثل هذا القياس ايضا لا تأتي الشريعة بخلافه
 وحيث جاءت الشريعة باختصاص بعض الاحكام بـكم
 يعارق به بطأه فلا بد ان يختص ذلك النوع بوصف يوجب
 اختصاصه بالحكم وينع مساواته بغيره لكن الوصف الذي
 اختص به ذلك النوع قد يطهر لبعض الناس وقد لا يطهر
 وليس من شرط القياس الصحيح ان يعلم صحته كل احد فمن
 رأى شيئا من الشريعة خلاف القياس فاما هو مخالف للقياس
 الذي انعقد في نفسه ليس مخالفا للقياس الصحيح الثابت في نفس
 الامر وحيث علما ان النص بخلاف القياس علمنا وطعنا به وقياس
 فاسد بمعنى ان صورة امتازت عن تلك الصور التي اطن انهما
 مثلها بوصف اوجب تخصيص الشارع لها بذلك الحكم فليس
 في

في الشريعة ما يخالف قياسا صحيحا وليسكن بخلاف القياس
 الفاسد وان كان بعض الناس لا يعلم فساده انتهى حاصله *
 ثم ذكر لذلك امثلة كثيرة يستغرق ذكرها اوراقا فن شاء فليرجع
 اليه وادطر مباحث انقياسات التي تعثر في الشريعة والتي
 لا تعترف فيها في كتاب ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم
 الاصول وقد ذكر في الاعلام والنقاط هم اولى الابصار والجنة
 وذكر المحنى في آداب المفتي فصولا في ذكر تحريم الافتاء في
 دين الله غير علم وذكروا الاجماع على ذلك وقد روى الزهري
 عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن حده قال سمع النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم قوما يتمازرون في القرآن فقال انما هلك من كان
 قلبكم بهذا ضربوا كتاب الله بعضه ببعض وانما زنا كتاب الله
 يصدق بعضه بعضا ولا يكذب بعضه بعضا فما علمتم منه فقولوا
 وما جهلتم فكلوه الى طائفة من اهل البيت من كان عنده
 علم ولقل به ومن لم يكن عنده علم فليقل الله اعلم فان الله قال
 لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم قل لا اسألكم عليه من اجر وما انا
 من المتكلفين والآثار في ذلك عن جماعة من الصحابة والتابعين
 كثيرة لا يسعها المقام والقياس الصحيح هو الميزان وفسد نزل
 بهذا الاسم القرآن قال تعالى الله الذي ارسل الكتاب بالحق
 والميزان وقال وانزلنا بهم الكتاب والميزان ليقوم الناس
 بالقسط وقال ووضع الميزان والميزان يراد به العدل والآلة
 التي يعرف بها العدل فالاولى تسمية القياس بالاسم الذي سماه
 الله به فانه يدل على العدل وهو اسم مدح واجب على كل
 واحد في كل حال بحسب الامكان بخلاف اسم القياس فانه

ينقسم الى حق وباطل وممدوح ومذموم ولهذا لم يجزى في القرآن مدحه ولا ذمه ولا الامر به ولا النهي عنه فانه مورد تقسيم الى صحيح وفاسد فالصحيح هو الميزان الذي انزله مع كتابه والقاسد ما يضاده ولهذا تجد في كلام السلف ذم القياس وانه ليس من الدين وتجد في كلامهم استعماله والاستدلال به وهذا حق كما بينه في الاعلام وغيره والاقيسة المستعملة في الاستدلال ثلاثة قياس علة وقياس دلالة وقياس شبه وقد وردت كلها في القرآن انظر تفصيل ذلك في الاعلام والارشاد وضرب الامثال وصرفها في الانواع المختلفة كما وقع في الكتاب العزيز كله اقيسة صحيحة ينبه بها عباده على ان حكم الشيء حكم مثله فالامثال كلها قياسات يعلم منها حكم الممثل من الممثل به * وقد اشتمل القرآن الكريم على بضعة واربعين مثالا تتضمن تشبيه الشيء بنظيره والتسوية بينهما في الحكم وقد قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون والكلام في ذلك يطول والباب واسع جدا وانما المراد هنا الاشارة الى المطلوب * والتقليد ثلاثة انواع احدها الاعراض عما انزل الله وعدم الالتفات اليه اكتفاء بتقليد الاباء الثاني تقليد من لا يعلم المقلد انه اهل لان يؤخذ بقوله الثالث التقليد بعد قيام الحجة وظهور الدليل على خلاف قول المقلد وقد ذم الله سبحانه هذه الانواع الثلاثة من التقليد في غير موضع من كتابه انظر هذه المباحث في مؤلفات الاعلام من شيوخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم والسيد الجاني والعلامة الشوكاني ومن هذا حذوهم

كثر الله جمعهم ويكفي للموفق من جميع ذلك الجنة في الاسوة
الحسنة بالسنة وامثالها من مجامع سيدى الوالد بارك الله علينا
بطول بقائه فن فيها ما يغنى ويشفى وبالله التوفيق

﴿ الفصل التاسع ﴾

﴿ من تلك الامور ﴾

﴿ في حقيقة التقليد وما يليه ﴾

قال العلامة الشوكاني رحمه الله في السيل الجرار المتدفق على
حدائق الازهار اعلم ان التقليد مأخوذ عند اهل اللغة من
القلادة التي يقلد الانسان غيره بها ومنه تقليد الهدى فكأن
المقلد يجعل ذلك الحكم الذي قلده فيه المجتهد كالقلادة
في عنق المجتهد واما في الاصطلاح فهو العمل بقول الغير من
غير حجة فيخرج العمل بقول رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم والعمل بالاجماع والعمل من العامى بقول المفتى والعمل
من القاضى بشهادة الشهود العدول فانها قد قامت الحجة في
جميع ذلك اها العمل بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وبالاجماع عند القائلين بحججه فطاهر واما عمل العامى بقول
المفتى فلو وقع الاجماع على ذلك واما عمل القاضى بشهادة
الشهود العدول فالدليل عليه ما في الكتاب والسنة من الامر

بالشهادة والعمل بها قد وقع الاجماع على ذلك ويخرج عن ذلك ايضاً قبول رواية الرواة فإنه قد دل الدليل على قبولها وجوب العمل بها وايضاً ليست في الحقيقة قول الراوى بل قول المروى عنه وهو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال ابن الهمام في تحرير التقليد العمل بقول من ليس قوله احدى الحجج بلا حجة وهذا الحد احسن من الذى قبله وقال القفال هو قبول قول القائل وانت لا تعلم من اين قاله وقال الشيخ ابو حامد والاساذ ابو منصور هو قبول رأى من لا تقوم به الحجة بلا حجة وقد حكى الاساذ ابو اسحق فى شرح الترتيب ان المنع من التقليد فى اصول الدين هو اجماع اهل العلم من اهل الحق وغيرهم من الطوائف قال ابو الحسين بن القطان لا نعلم خلافاً فى امتناع التقليد فى التوحيد وحكاى ابن السمعاني عن جميع المتكلمين وطائفة من الفقهاء وقال امام الحرمين فى الشامل لم يقل بالتقليد فى الاصول الا الحنابلة وقال الاسفرائنى لم يخالف فيه الا اهل الطاهر ولم يحك ابن الحاجب الخلاف فى ذلك الا عن العنبري وحكاى فى المحصول عن كثير من الفقهاء واستدل الجمهور على منع التقليد فى ذلك بان الامة اجمعت على وجوب معرفة الله سبحانه وانها لا تحصل بالتقليد لان المقلد ليس معه الا الاخذ بقول من يقلده ولا يدري اهو صواب ام خطأ .

واما الكلام على التقليد فى المسائل الفرعية العمالية فاعلم انه قد ذهب الجمهور الى انه غير جائز قال القرافي مذهب مالك وجهور العلماء وجوب الاجتهاد وابطال التقليد وادعى ابن حزم الاجماع على النهى عن التقليد ورواه عن مالك وابي

حنيفة والشافعي وروى المروزي عن الشافعي في اول مختصره انه لم يزل ينهى عن تقليده و تقليد غيره وقد ذكرت نصوص الأئمة الاربعة المصرحة بالنهاى عن التقليد لهم في الرسالة التي سميتها «القول المفيد في حكم التقليد» والحاصل ان المنع من التقليد وان لم يكن اجماعا فهو مذهب الجمهور ومن اقتصر في حكاية المنع من التقليد على المعتزلة فهو لم يبحث عن اقوال اهل العلم في هذه المسئلة كما ينبغي وقد حكى عن بعض الحشوية انهم يوجبون التقليد مطلقا ويحرمون النظر وهؤلاء لم يقتنعوا بما هم فيه من الجهل حتى اوجبوه على غيرهم فان التقليد جهل وليس بعلم وذهب جماعة الى التفصيل فقالوا يجب على العامى ويحرم على المجتهد وبهذا قال كثير من اصناف الأئمة الاربعة ولكن هؤلاء الذين قالوا بهذا القول من اتباع الأئمة بقرون على انفسهم بانهم مقلدون والمعتبر في الخلاف انما هو قول المجتهدين لا قول المقلدين والعجب من بعض المصنفين في الاصول فانه ينسب هذا القول المستقل على التفصيل الى الأكثر وجعل الحجة ا لهم الاجماع على عدم الانكار على المقلدين فان اراد اجماع الصحابة فهم لم يسمعوا بان تقليد فضلا عن ان يقولوا بجوازه وكذلك التابعون لم يسمعوا بان تقليد ولا طهر فيهم بل كان المقصر في زمان الصحابة والتابعين يسأل العالم منهم عن المسئلة التي تعرض له فيروى له النص فيها من الكتاب او السنة وهذا ليس من التقليد في شئ بل هو من باب طلب حكم الله سبحانه في المسئلة والسؤال عن الحجة الشرعية وقد عرفت مما قدمنا ان المقلد انما يعمل بالرأى لا بالرواية من غير مطالبة

بحجة وان اراد اجماع الائمة الاربعة فقد عرفت انهم مصرحون
بالنهي من التقليد لهم واغيرهم ولم يرل من كان في عصرهم منكرا
لذلك اشد انكار وان اراد اجماع المقلدين للائمة الاربعة فقد عرفت
انه لا يعتر خلاف المقلد فكيف يتعقد بقولهم الاجماع وان اراد
اجماع غيرهم فمنوع فانه لم يرل اهل العلم في كل عصر متكرين
للتقليد وهذا معلوم لكل من يعرف اقوال اهل العلم * والحاصل
انه لم يأت من جوز التقليد فضلا عن اوجبه بحجة ينبغي
الاستغال بجوابها قط وقد اوضحنا هذا في رسالتنا المسماة بالقول
المفيد في حكم التقليد وفي كتابنا الموسوم بادب الطلب ونهاية
الارب * واما ما ذكروه من استبعاد ان يفهم المقصرون نصوص
الشرع وجعلوا ذلك مسوفا للتقليد فليس الامر كما ظنوه
فها هنا واسطة بين الاجتهاد والتقليد وهي سؤال الجاهل العالم
عن الشرع فيما يعرض له لا عن رأيه البحت واجتهاده المحض وعلى
هذا كان عمل المفصرين من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن لم
يسعه ما وسع هؤلاء الدين هم اهل القرون الثلاثة الفاضلة على
ما بعدها ولا وسع الله عليه وما احسن ما قاله الزركشي في
البحر ص المنى فانه قال يقال لمن حكم بالتقليد هل لك من حجة فان
قال نعم ابطل التقليد لان الحجة اوجبت ذلك عنده لا التقليد وان
قال بغير علم قيل له فلم ارقى الدماء وابحت الفروح والاموال
وقد حرم الله تعالى ذلك الا بحجة فان قال اعلم اني اصببت وان لم
اعرف الحجة لان معلمي من كبار العلماء قيل له تقليد معلمك
اولى من تقليد معلمك لانه لا يقول الا بحجة خفيت عن معلمك
كما لم يقل معلمك الا بحجة خفيت عليك فان قال نعم ترك تقليد
معلمه

معلمه الى تقليد معلم معلمه وكذلك حتى ينتهي الى العالم من الصحابة فان ابي ذلك نقض قوله وقيل له كيف تجوز تقليد من هو اصغر واقل علما ولا تجوز تقليد من هو اكبر واغزر علما وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه حذر من زلة العالم وعن ابن مسعود انه قال لا يقلدن احدكم دينه رجلا ان آمن آمن وان كفر كفر فانه لا اسوة في الشر انتهى * واقول متمما لهذا الكلام وعند ان ينتهي الى العالم من الصحابة يقال له هذا الصحابي اخذ علمه عن اعلم البشر الرسل من الله سبحانه الى عباده المعصوم عن الخطأ في اقواله وافعاله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وبارك وسلم فتقليده اولى من تقليد الصحابي الذي لم يصل اليه الا شعبة من شعب علومه وايسر له من العصمة شيء ولم يجعل الله سبحانه قوله ولا فعله ولا اجتهاده حجة على احد من الناس * واعلم ان رأى المجتهد عند عدم الدليل انما هو رخصة له بلا خلاف في هذا ولا يجوز لغيره العمل به بحال من الاحوال فمن ادعى جواز ذلك فليأتنا بالدليل وهو لا محالة يعجز عنه وعند عجزه عن البرهان يبطل التقليد لانه كما عرفت العمل برأى الغير من غير حجة انتهى ما افاده العلامة في السيل * والكتب في المنع من التقليد والنهي عنه والرد على اهله الكثير الطيب منها العقد الجيد والانصاف للمحدث الدهلوى وكتاب دراسات اليب في الاسوة الحسنه بالبيب وكان مؤلفه الشيخ العلامة محمد معين بن محمد امين من افاضل الهند وبلامنة الشيخ احمد ولي الله المحدث الدهلوى ومن مدح فيه بشيء

من هفواته فهو رد عليه كيف والحاملون عليه من المقلدين
لم يبلغوا معشار ما آتاه الله تعالى من علم البلاغة والفهم البليغ
والقول الفصيح والعقل السليم ومنها كتاب الشهاب الثاقب
الملقب بحديث الاذكياء للعلم الكرم المرحوم المنقل الى
جوار رحمة الله تعالى سيدي احمد بن حسن بن علي الحسيني
القنوجي البخاري بل الله ثراه وجعل الجنة مثواه وهو ايضا
نفيس جدا الى غير ذلك من صحف شتى للمتقدمين والمأخرين
وهذا الباب واسع جدا وللكلام عليه محال فسيح لا ينسع له
هذا المختصر وان كنت من اهل الانصاف تكفيك هذه
الرسالة الحاضرة عند تجنب الاعتساف والا فبالله وانا اليه
راجعون

﴿ الفصل العاشر ﴾

من تلك الامور

﴿ في تحقيق الاجتهاد وما يليه ﴾

قال العلامة الرائي في السيل الجرار الاجتهاد في اللغة مأخوذ
من الجهد وهو المشقة والطاقة فيختص بما فيه مشقة يخرج
عنه ما لا مشقة فيه قال الرازي في المحصول هو في اللغة
عبارة عن است فراغ الوسع في اي فعل كان يقال استفرغ وسعه
في حمل الشغل ولا يقال استفرغ وسعه في حمل الثروة واما في
عرف

عرف الفقهاء فهو استفراغ لوسع في التطر فيما لا يلحقه فيه
لوم مع استفراغ الوسع فيه وهذا سبيل مسائل الفروع ولهذا
تسمى هذه المسائل مسائل الاجتهاد والناظر فيها مجتهد وليس
هكذا حال الاصول انتهى * وقد ذكرت في كتابي الموسوم
بارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الاصول ما ذكره اهل
الاصول وغيرهم في تحقق الاجتهاد وشروط المجتهد وعقبت
ذلك بما هو الراجح عندي وقد اطلت الكلام على ذلك في
كتابي الموسوم بادب الطلب ومنتهى الارب وذكرت فيه مراتب
المجتهدين وما يحتاج كل واحد منهم اليه وهو تحقيق لم استق
اليه * واما قولهم كل مجتهد مصيب فاعلم ان الخلاف في هذه
المسألة يختص بالمسائل الشرعية لا العقلية فلا مدخل لها في
هذا وقد ذهب الجمهور ومنهم الاسعري والقاضي ابو بكر
الاقسلائي ومن المعتزلة ابو الهيثم وابو علي وابو هاشم
واتباعهم الى ان المسائل الشرعية تنقسم الى قسمين * الاول *
ما كان منها قطعيا معاوما بالضرورة انه من الدين كوجوب
الصاوات الخمس وصوم رمضان وتحريم الربا والخمر فليس
كل مجتهد فيها مصيب بل الحق فيها واحد فالوافق له مصيب
والمخاطئ غير معذور بل آثم وان كان فيها دليل قاطع وليست
من الضروريات الشرعية فقليل مخاطئ آثم وفيل مخاطئ غير آثم
* القسم الثاني * المسائل الشرعية التي لا قاطع فيها وذهب
كثيرون الى ان كل مجتهد فيها مصيب وحكاها الموردي والروائي
عن الاكثرين وذهب ابو حنيفة ومالك والشافعي واصكثر
الفقهاء الى ان الحق في احد الاقوال ولم يتعين لنا وهو عند

الله متعين لاستحالة ان يكون الشيء الواحد في الزمان الواحد
 للشخص الواحد حالاً وحراماً والكلام في هذه المسئلة طويل
 وقد ذكرنا في مؤلفنا الموسوم بإرشاد الفحول اقوال المختلفين في هذه
 المسئلة و ذكرنا ان كل طائفة استدات لقواها بما لا تقوم به الحججة
 وها هنا دليل يرفع النزاع ويوضح الحق ايضاحاً لا يبي بعده تردد
 وهوما اخرج به البخاري ومسلم وغيرهما من حديث عمرو بن العاص
 وابي هريرة مرفوعاً اذا حكم الحاكم فاجتهد ثم اصاب فله اجران
 واذا حكم فاجتهد ثم اخطأ فله اجر فهذا الحديث قد دأ
 دلالة بينه ان المجتهد المصيب اجرين وللخطيء اجرا فسماه
 مخطئاً وجعل له اجرا فالمخالف للحق بعد ان اجتهد مخطيئ
 مأجور وهو يرد على من قال انه مصيب ويرد على من قال انه
 آثم رداً بيناً ويدفعه دفعا طاهراً وقد اخرج هذا الحديث الحاكم
 والدارقطني من حديث عقبه بن عامر وابي هريرة وعبد الله
 بن عمر بلفظ اذا اجتهد الحاكم فاخصاً فله اجر وان اصاب
 فله عشرة اجور قال الحاكم صحيح الاسناد وفيه فرح بن
 فضالة وهو ضعيف وتابعه ابن هبة بغير لفظ واخرجه
 احمد من حديث عمرو بن العاص بلفظ ان اصبحت فلك عشرة
 اجور وان انت اجتهدت فخطأت فلك حسنة واستاده ضعيف
 وقد اوجب جماعة تقليد امام معين ورجح هذا القول الكبار
 الهراسي وقال جماعة ليس بواجب ورجح هذا القول ابن
 برهان والنووي * وبالله العجب من عالم ينسب الى العلم يحكم
 بأولوية التقليد لمعين جزافاً بلا برهان من عقل ولا شرع
 واعجب من هذا من يوجب ذلك فانه من القول على الله
 بما

بما لم يقل ومن إيجاب البدع التي لم تكن في عصر الصحابة ولا في عصر التابعين ولا تابعيهم وانعجب من هذا كله قول ابن المنير ان الدليل يقتضي التزام مذهب معين بعد الاربعة لا قبلهم قبالت شعري ما هو هذا الدليل وقد صان الله ادلة الشرع ان تدل على هذا بل وصان علماء ائدين من المجتهدين ان يقولوا بمثل هذا التفصيل العليل وانه قول لبعض المقلدة فظنه هذا القائل دليلا واما قول القائل وبصير ملتزما بالنية في الاصح فاقول لو كان هذا التقليد المنسوم قربة من القرب الشرعية وطاعة من طاعات الله لم يكن مجرد النية قبل العمل موجبا للزومه للتأوى ومقتضيا لتحريم انتقاله عنه * والماصل ان هذه المماثل هي بأسرها من الخبط في البدع والتجري على الشريعة المطهرة بنسبة ما لم يكن منها بل بنسبة ما هو معاند لها ومضاد لما فيها اليها وقد ذهب جماعة الى التفصيل فقالوا ان كان قد عمل بالسئلة لم يحز له الانتقال والا جاز وقيل ان كان بعد حدوث الحادثة التي قلدها لم يحز له الانتقال والا جاز واختار هذا الامام الجويني وقيل ان غلب على ظنه ان مذهب غير امامه في تلك المسئلة اقوى من مذهبه جاز له والا لم يحز وبه قال القدوري الحنفى وقيل ان كان الذي انتقل اليه ما ينقض الحكم لم يحز له الانتقال والا جاز واختاره ابن عبد السلام وقيل يجوز بشرط ان ينشرح له صدره وان لا يكون قاصدا للتلاعب وان لا يكون ناقضا لما حكم به عليه واختاره ابن دقيق العيد وقد ادعى الآمدى وابن الحاجب انه يجوز قبل العمل لا بعده بالاتفاق وكل هذه الاقوال

على فرض جواز التقليد لا دليل عليها لكنها اقل مفسدة ومخالفة
للحق من ايجاب التقليد وتحريم الانتقال بمجرد النية وفي الشر
خيار * واما تبعض الاجتهاد فاقول اختلف اهل العلم في ذلك
فذهب جماعة الى انه يتجربى وعزاء الصفي الهندي الى الاكثرين
قال ابن دقيق العيد وهو المختار لانها قد تمكن العناية باب من
الابواب الفقهية حتى تحصل المعرفة بما أخذ احكامه واذا حصلت
المعرفة بالأخذ امكن الاجتهاد وذهب آخرون الى النع اخرج
الاولون بانه لو لم يجوز تجربى الاجتهاد للزم ان يكون المجتهد عالما
بجميع المسائل واللازم منتف فان كثيرا من المجتهدين قد سئل
فلم يجب وكثيرا منهم سئل عن مسائل فاجاب في البعض وهم
مجتهدون بلا خلاف واخرج الآخرون بان كل ما يقدر جهله
به يجوز تعلقه بالحكم المفروض فلا يحصل له ظن عدم المانع
واجيب بان المفروض حصول جميع ما يتعلق بلك المسئلة ويرد
هذا الجواب بمنع حصول ما يحتاج اليه المجتهد في مسئلة
دون غيرها فان من لا يقدر على الاجتهاد في بعض المسائل
لا يقدر عليه في البعض الآخر واصكك علوم الاجتهاد
يتعلق بعضها ببعض ويأخذ بعضها بحجزة بعض ولا سيما
ما كان من علومه مرجعه الى ثبوت الملكة فانها اذا تمت
حصلت القدرة على الاجتهاد في جميع المسائل وان نقصت فلم
يقدر على الاجتهاد في شئ ولم ينق من نفسه لتقصيره ولا ينق
به الغير لذلك فان ادعى بعض المقصرين بانه قد اجتهد في
مسئلة دون مسئلة فتلك الدعوى يتبين بطلانها بان يبحث
عنه من هو مجتهد اجتهدا مطلقا فانه يورد عليه من المسالك

والمأخذ ما لا يتعقله هذا آخر كلام السيل الجرار * وفي هذا الباب اعني حكم الاجتهاد واتبعنا الدليل كتب جليلة شهيرة من المتقدمين والمتأخرين منها مؤلفات صاحب السيل ومؤلفات السيد العلامة محمد بن ابراهيم الوزير والسيد الفاضل المجتهد محمد بن اسمعيل الامير والسيد الكامل والدي الماجد رسالة سماها « الجنة في الاسوة الحسنة » بالسنة ايان فيها حكم الاجتهاد وشروطه وذكر اقوال اهل العلم الدالة على النهي عن التقليد والحث على اتباع السنة المطهرة كما تقدم * وبالجملة المنهج الواضح والمهيج الآمن ان يقطع عن عنقه علائق التقليد وقد جعل الله في الامر سعة يسؤال اهل العلم بالكتاب العزيز والسنة المطهرة عن حكم الله سبحانه فيما يعرض له وتدعو حاجته اليه من عبادة او معاملة وقد طبعت كتب كثيرة في فقه السنة المطهرة في هذا العصر وهي ميسرة لمن رآها والله الحمد

❖ خاتمة الرسالة وآخرة المقالة ❖

في بيان ان العمل المقبول ما كان لله خالصا والسنة موافقا

اعلم ان الاعمال اربعة واحد مقبول وثلاثة مردودة فالمقبول ما كان لله سبحانه خالصا والسنة المطهرة موافقا والمردود ما فقد منه الوصفان او احدهما وتفصيل ذلك ان العمل المقبول هو ما احبه الله ورضيه وهو سبحانه انما يحب ما امر به وما عمل لوجهه

وما عدا ذلك من الاعمال فانه لا يحجبها بل يمتتها ويمتت اهلها
قال تعالى ليلوكم ايكم احسن عملا قال الفضيل بن عياض هو
اخلاص العمل وصوابه فُسِّلَ عن معنى ذلك فقال ان العمل
اذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل واذا كان صوابا ولم
يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا فالخالص ان يكون
لله والصواب ان يكون على السنة ثم قرأ قوله تعالى فمن كان
يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا *
فان قيل قد بان بهذا ان العمل لغير الله مردود غير مقبول والعمل
لله وحده مقبول فتنقسم قسم آخر وهو ان يعمل العمل لله ولغيره
ولا يكون لله محضا ولا للناس محضا فما حكم هذا القسم هل
يبطل العمل كله ام يبطل ما كان لغير الله ويصح ما كان لله
قيل هذا القسم تحت ثلاثة انواع احدها ان يكون الباعث الاول
على العمل هو الاخلاص ثم يعرض له الرياء واردة غير الله
في اثناؤه فهذا المعول فيه على الباعث الاول ما لم يسخه بارادة
جارمه لغير الله ويكون حكمه حكم قطع النية في اثناء العبادة
وسخها اعني قطع ترك استصحاب حكمها الثاني عكس هذا وهو
ان يكون الباعث الاول لغير الله ثم يعرض له قلب النية لله وهذا
لا يحتسب له بما مضى من العمل ويحتسب له من حين قلب النية
ثم ان كانت العبادة لا يصح احرامها الا بصحة اوامها وجبت
الامادة كالصلوة والا لم يجب كمن احرم لغير الله ثم قلب
نيته لله عند الوقوف والطواف الثالث ان يسببها مريدا
بها الله واناس يريد اداء فرضه والجزاء والشكر من
الناس وهذا كمن يصلي بالاجرة فهو لو لم يأخذ الاجرة صلى

ولصكته يصلي لله وللآجرة ولكن يحج ليسقط الفرض عنه
ويقال فلان حج او يعطى الزكاة لذلك فهذا لا يقبل منه
العمل وان كانت النية شرطا في سقوط الفرض ويجت عليه
الامادة فان حقيقة الاخلاص هو تجريد القصد طاعة للمعبود
ولم يؤمر الا بهذا واذا كان هذا هو المأمور به فلم يأت به بقي
في عهدة الامر وقد دلت السنة الصريحة على ذلك كما في
قوله صلى الله عليه وآله وسلم بقول الله عز وجل يوم القيامة
اما اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه فغيري
فهو كله للذي اشرك به وهذا هو معنى قوله تعالى فمن كان
يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا
والله سبحانه يعظم جزاء المخلص في حاحل رزقه وانه رزق اما
للقلب او للقلب اولها ورجه مدخرة في خزانته ولا بد ثم
في الآخرة يوفيه اجره كما قال تعالى وانما توفون اجوركم يوم
القيامة فما يحصل في الدنيا من الجزاء على الاعمال الصالحة ليس
جزاء توفيه وان كان نوع آخر كما قال تعالى عن ابراهيم عليه
السلام وآبناؤه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين
وهذا نظير قوله تعالى وآبناؤه في الدنيا حسنة وانه في الآخرة
لمن الصالحين فاخبر سبحانه انه آتى خليله اجره في الدنيا من
النعم التي انعم بها عليه في نفسه وقلبه وولده وماله وحياته
الطيبة ولكن ليس ذلك اجر توفية وقد دل القرآن في غير
موضع على ان لكل من عمل خيرا اجرين من عمله في الدنيا
ويكمل له اجره في الآخرة كقوله تعالى للذين احسنوا في هذه
الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ونعم دار المتقين وفي الآخرة

الآخري للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة ولاجر الآخرة اكبر
لو كانوا يعلمون وقال في هذه السورة من عمل صالحا من ذكر
او انثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم
ياحسن ما كانوا يعملون وقال فيها عن خليله ما تقدم فقد تكرر
هذا المعنى في هذه السورة دون غيرها في اربعة مواضع لير
يديع فانها سورة النعم التي عدد الله سبحانه فيها اصول النعم
وفروعها فعرف عباده ان لهم عنده في الآخرة من النعم اضعاف
هذه بما لا يدرك تفاوته وان هذه من بعض نعمه العاجلة
عليهم واتهم ان اطاعوه زادهم الى هذه النعمة نعمة اخرى
ثم في الآخرة يوفيهم اجور اعمالهم تمام التوفيق وقال تعالى
وان استغفروا ربكم ثم توبوا الى الله ينعمكم منا ما حسنا الى اجل
مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وهذا بعض ما يتعلق
بكتاب امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضى الله عنه من
الحكم والفوائد التي تصدى لشرحها وبسطها المصنف ابن
القيم رحمه الله في كتابه الاعلام * واذا احطت علما بما
ذكرناه لك في هذا المختصر عرفت ان التقليد ليس من العمل
الخالص في شئ ولا من موافقة السنة في ورد ولا صدر
فلا يكون من العمل المقبول ولهذا لم يجوز احد من علماء
المسلمين الذين لهم نصيب من علم الكتاب والسنة بل حرموه
وجعلوه من انواع الشرك والعياذ بالله منه ولم يقع في كتاب
الله تعالى ولا في سنة رسوله حرف واحد يدل عليه بل وردت
الآيات الكثيرة الطس في الرد عليه وفي حكايته عن اهل
الكفر وقد اجمع اهل العلم على النهي عنه ونهى عنه كل
امام

امام بنص منه بل بنصوص ثبتت عند المقلدة ايضا فضلا عن
غيرهم وانما يؤتى الانسان من قبل نفسه * وعلى نفسها براقش
هشيم * وقد علم الناس ان قبول الرواية وقبول الجرح والتعديل
من ائمة هدا الشان والافتداء بهم في السيرة الصالحة
والاتباع للكتاب والحديث ليس عليه اثاره من تقليد ومن
قلد احدا كائنا من كان بعد ظهور الحجة له فهو اولى بالذم
ومعصية الله تعالى ورسوله والتقليد ليس يعلم باتفاق اهل
العلم ولا يكون العبد مهتديا حتى يتبع ما انزل الله على رسوله
وهذا المقلد ان كان يعرف ما انزل الله على رسوله فهو مهتد
وليس بمقلد وان كان لم يعرف ذلك فهو جاهل ضال باقراره
على نفسه فمن اين يعرف انه على هدى في تقليده وكانت
طريقة الأئمة المقلدين في الدين اساع الحجة ونهى عن تقليدهم
فمن ترك الحجة وارتكب ما نهوا عنه ونهى الله ورسوله عنه قبلهم
وليس على طريقةهم بل هو من الخافين لهم وانما يكون
على طريقةهم من اتبع الحجة واقاد للدليل ولم يتخذ رجلا بعينه
سوى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يجعله مختارا على الكتاب
والسنة يعرضها على قوله ويهدا يظهر بطلان فهم من جعل
التقليد اتباعا وقد فرق الله ورسوله واهل العلم بينهما فان
الاتباع سلوك طريق المتبع والاتباع بمثل ما اتى به قال ابو عمرو
قد ذم الله تعالى التقليد في غير موضع من كتابه ثم ذكر
الآيات قال ومثل هذا في القرآن كثير من ذم تقليد الآباء
والرؤساء وقد احتج العلماء بهذه الآيات في ابطال التقليد ولم
ينعمهم كفر اولئك من الاحتجاج بها لان التسييه لم يقع من جهة

كفر احدهما وايمان الآخر وانما وقع التشبيه بين المقلدين
 بغير حجة للمقلد كما او قلد رجلا فكفر وقلد آخر فاذنب
 وقلد آخر في مسئلة فاخطأ وجهها كان كل واحد ملوما على
 التقليد بغير حجة لان كل تقليد ينسب بمضه بعضا وان اختلفت
 الاثام فيه قال فاذا بطل التقليد بكل ما ذكرنا وجب التسليم
 للاصول التي يجب التسليم لها وهي الكتاب والسنة وما
 كان في معناهما بدليل جامع ثم ساق باسناده عن النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم انه قال تركت فيكم امرين ان تضلوا ان تمسكتم
 بهما كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم الى آخر
 ما قال * وبالجملة انه سبحانه ذم من اعرض عما انزل الله الى
 تقليد الآباء والرؤساء وهذا القدر من التقليد هو مما اتفق
 السلف والائمة الاربعة على ذمه وتحريمه واما تقليد من بذل
 جهده في اتباع ما انزل الله في كتابه وما بينه رسوله صلى الله
 عليه وآله وسلم في سنته المطهرة وحنى عليه بمضه فقلد
 فيه من هو اعلم منه فهذا غير مدموم وغير مأزور وهو الذي
 سوغه اهل العلم ولكن لا طن بعد ان دوت دواوين السنة
 ان احدا يسوغ له التقليد وهذه الكتب بين ظهرائي العالم
 موجودة وتبلغ اليه قدرة الطالب للعلم والعمل والكلام على
 هذا المرام يطول جدا وهو محرر في مؤلفات اهل العلم من
 السلف الصالحين والخلف الاتقياء الذين لا يخافون في الله لومة
 لائم تحريرا بالغا والعامل تكفيه الاشارة والجاهل لا تغنيه
 العبارة واما قوله صلى الله عليه وآله وسلم عليكم بسنتي وسنة
 الخلفاء الراشدين من بعدى فالجواب ان اهل العلم قد اطاعوا
 الكلام

الكلام في هذا واخذوا في تأويله بوجوه أكثرها متعسفة والذي ينبغي التعويل عليه والمصير اليه هو العمل بما يدل عليه هذا التركيب بحسب ما تقتضيه لغة العرب فالسنة هي الطريقة فكأنه قال الزموا طريقي وطريقة الخلفاء الراشدين وقد كانت طريقتهم هي نفس طريقته فانهم اشد الناس حرصا عليها وعلا بها في كل شيء وعلى كل حال وكانوا يتوقون مخالفته في اصغر الامر فضلا عن اكبره وكانوا اذا اعوزهم الدليل من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم يحملوا بما يظهر لهم من الرأي بعد الفحص والبحث والتساور والتدبر وهذا الرأي عند عدم الدليل هو ايضا من سنته لما دل عليه حديث معاذ لما قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بم تقضي قال بكتاب الله قال فان لم تجد قال فبسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فان لم تجد قال اجتهد برأيي قال الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله او كما قال وهذا الحديث وان تكلم فيه بعض اهل العلم بما هو معروف فالحق انه من قسم الحسن لغيره وهو معمول به وقد اوضح العلامة الشوكاني هذا في بحث مستقل فان قلت اذا كان ما عملوا فيه بالرأي هو من سنته لم يبق لقوله وسنة الخلفاء الراشدين ثمرة قلت ثمرة ان من الناس من لم يدرك زمنه صلى الله عليه وآله وسلم وادرك زمن الخلفاء الراشدين او ادرك زمنه وزمن الخلفاء الراشدين ولكنه حجب امر لم يحدث في زمنه ففعله الخلفاء فاشار بهذا للارساد الى سنة الخلفاء الى دفع ما عساه يزداد في بعض النفوس من الشك ويختلج فيها من الظنون واقل فوائد الحديث ان ما يصدر عنهم من الرأي

- * ولا تقل عاقني شغل فليس يرى *
- * في الترك للعلم من عذر لمعتذر *
- * وای شغل كمثل العلم تطلبه *
- * ونقل ما قدروا عن سيد البشر *
- * الهی عن العلم اقواما تطلبهم *
- * لذات دنیا غدوا منها على غرر *
- * وخلفوا ما له حظ و مكرمه *
- * الى التي هي دأب الهون وانخطر *
- * وای فخر بدنياء لمن هدمت *
- * معائب الجهل منه كل مقتخر *
- * لا نفخرن بدنيا لا بقاء لها *
- * وبالعفاف وكسب العلم فاقخر *
- * يفنى الرجال ويبقى علمهم لهم *
- * ذكرا يجدد في الآصال والبر *
- * ويذهب الموت بالدينا وصاحبها *
- * وليس يبقى له في الناس من اثر *
- * تظن انك بالدينا اخو كبر *
- * وانت بالجهل قد اصبحت ذا صغر *
- * لبس الكبير عظيم القدر غير فتى *
- * ما زال بالعلم مشغولا مدى العمر *
- * قد زاحت ركبناه كل ذي شرف *
- * في العلم والحلم لا في الفخر والبطر *

- * فجالس العلماء المقندي بهم *
- * نستجلب النفع او تأمن من الضرر *
- * هم سادة الناس حقا والجلوس لهم *
- * زيادة هكذا قد جاء في الخبر *
- * والمرء يحسب من قوم بصاحبهم *
- * فاركن الى كل صافي العرض عن كدر *
- * فمن يجالس كريما نال مكرمة *
- * ولم يشن عرضه شيء من الغير *
- * كصاحب العطر ان لم تستغذ هبة *
- * من عطره لم تحب من ريحه العطر *
- * ومن يجالس ردى الطمع يرد به *
- * وناله دنس من عرضه الكدر *
- * كصاحب الكبر ان يسلم بحالسه *
- * من نته لم يوق الحرق بالشرر *
- * وكل من لبس ينهاء الحياء ولا *
- * تقوى فخف كل قبح منه وانتظر *
- * والناس اخلاقهم شتى وانفسهم *
- * منهم بصبر ومنهم مخطئ النظر *
- * واصوب الناس رأيا من تصرفه *
- * فيما به شرف الالباب والفكر *

- واركن الى كل من في وده شرف *
- من نابه القدر بين الناس مشتهر *
- قاله بشرف بالاخيار يصحبهم *
- وان يكن قبل سينا غير معتبر *
- ان العقيق ليسمو عند ناظره *
- اذا بدا وهو منظوم مع الدرر *
- والره يغيب بالاثرار يالفهم *
- ولو غدا حسن الاخلاق والسير *
- صلاه صفو ظهور في اصالته *
- حتى يجاوره شيء من الكدر *
- ممكن تصحب رسول الله مقتديا *
- فانهم للهدى كالانجم الزهر *
- وان عرفت من الحد الذي سلكوا *
- فكن عن الحب فيهم غير مقتصر *
- والحق قوم اذا لاحت وجوههم *
- رأيتها من سنا التوفيق كالقمر *
- صعدوا من اسنة العلياء في سنن *
- سهل وقاموا بحفظ الدين والاثر *
- اجل شيء مد لهم قال اخبرنا *
- عن الرسول بما قد صح من خبر *

﴿ ٥٨ ﴾

- * هذى المكارم لا قعبان من لبن *
- * ولا التمتع بالذات والاشهر *
- * لا شئ احسن من قال الرسول ولا *
- * اجل من سند عن كل مشهر *
- * ومجلس بين اهل العلم جاد بما *
- * حلى من الدر او حلى من الدرر *
- * يوم يمر ولم ارو الحديث به *
- * فلست احب ذلك اليوم من عمرى *
- * فان فى درس اخبار الرسول لنا *
- * تمتعا فى رياض الجنة الخضر *
- * تعللا اذ صدمنا طيب رؤيته *
- * من فاته العين هدى الشوق بالآثر *
- * ككأنه بين ظهرينا نشاهده *
- * فى مجلس الدرس بالآصال والبكر *
- * زين النبوة عين الرسل خاتمهم *
- * بعثا واولهم فى سابق القدر *
- * وصلى عليه اله العرش ثم على *
- * اسبغوه ما جرى طل على زهر *
- * جمع السلام دواما والرضا ابدا *
- * عن صحبه الاكرمين الانبياء الزهر *
- ومن



﴿ ٥٩ ﴾

* وعن عبيدك نحن المذنبين فجد *

* بالأمن من كل ما نخشاه من ضرر *

* وتب على الكل منا واعطنا كرما *

* دنيا واخرى بجميع السؤل والوطر *

* بحق طه وكل الانبياء وبالصعب الكرام حماة الدين بالبر *

* اذى الصلوة عليهم والسلام معا *

* ما حق رعد وسمح الرن بالمطر *



٣٢٨٢٢	دائرة تبصرة
الف ٢٥	فن تبصرة
٢٢٣٤٤	مكتبة تبصرة